

● نيسان (أبريل) ... وسقوط مؤثر

في مناسبات عديدة ، تكون الصحافة البريطانية خلالها توجه اهتماماتها نحو المساهمة في العمليات الخارجية للتوصل الى تسوية لازمة للشرق الاوسط ، فهي — اي الصحافة — تحترف فجأة هذا الاتجاه كي يصب في قناة اخرى . فبعد العملية الانتحارية التي قام بها الفدائيون الفلسطينيون في باذة كريات شمونة (الخالصة) ، بدأت افتتاحيات الصحف البريطانية تظهر وكان الازمة في الشرق الاوسط هي « ضرورة التخلص من الارهاب العربي .. وتجنب قتل الابرياء » ، وليس الاساس العنصري لدولة اسرائيل الاستيطانية الكولونيالية.

ومن ناحية اخرى ، ان قراءة سريعة لافتتاحيات الصحف البريطانية خلال شهر نيسان (ابريل) ، تظهر ان ازمة الحكم في اسرائيل على انها ضربة من ضروب النزوات وليس واقعا . ففي الثالث عشر من نيسان (ابريل) الماضي ذكرت صحيفة الديلي تلغراف في افتتاحية لها ، في معرض التعليق على استقالة حكومة غولدا مئير ، « انها مئير » قدمت لدولة اسرائيل خدمات عظيمة » . ما هي هذه الخدمات ؟ .. تجيب الديلي تلغراف ان مئير « دافعت ، الى جانب دايان والآخرين ، عن سياسة الحق المعززة بالقوة . الا ان ذلك كلفه عصفحت حرب تشرين الاول (اكتوبر) به » . يبدو ان خمس سنوات في الاستراتيجية السياسية التي تبنتها اسرائيل نتيجة اصرارها على عدم تقديم أي تنازلات للدول العربية بغية التوصل الى « تسوية سلمية » ، هذه الاستراتيجية التي ادت الى مصرع الالاف من الاسرائيليين خلال معارك تشرين الاول (اكتوبر) ، يبدو ذلك بالنسبة للديلي تلغراف ، الخدمات العظيمة التي تقدمتها مئير « لدولة اسرائيل » .

تتميز الديلي تلغراف ، عن غيرها من الصحف البريطانية ، بانها تتمتع بنموذج فريد من المنطق اثناء تحليلها لاحداث منطقة الشرق الاوسط . فقد ادعت الديلي تلغراف ، في افتتاحية نشرت في عددها الصادر بتاريخ ١٦ نيسان (ابريل) الماضي في معرض تعليقتها على الهجوم الاسرائيلي الوحشي على جنوب لبنان ، « ان اسرائيل اظهرت الكثير من كبح جماح النفس .. ان من حقها ان تسعى الى حماية نفسها .. وانه من المعيب ان تسمح

اشتراكية » كما ترغب ، دائبا ، في ان تظهر نفسها على انها كذلك . ولكن ، يبقى احتمال ان يدرك هارولد ولسون الفهم الذي توصلت اليه بيغي داف ، وهو « رفيق » لها في حزب العمال ، كاحتمال « دخول الجمل في خرم الابرة ! ! ! » .

يبقى ان نذكر قليلا عن صحيفة « التلغراف » ، وان كانت ليست ذات شأن يذكر بالمقارنة مع الصحف الاخرى ، كالتايمز والغارديان وتربيون مثلا . فانديلي تلغراف ، او الصنداي تلغراف ، اليومية او الاسبوعية منها ، تتصيد الفرص كي تشهر بالعرب من موقف عنصري متشنج . فلا يمر شهر ، او اسبوع ، دون ان تجد التلغراف مناسبة بما للتهشم أو ترويج الاشاعات ضد العرب وضد القضية الفلسطينية . ففي صباح الاحد (١٧/٢/١٩٧٤) خرجت « الصنداي تلغراف » بافتتاحية تصدت بها للتهشم والتخريب اكثر مما هدفت الى السرد ونشر الاخبار . وناقشت الصحيفة موضوع تفجير طائرة (VC-10) تابعة لشركة الخطوط الجوية البريطانية في مطار امستردام في اوائل آذار (مارس) الماضي . ومع العلم ان الصحف البريطانية الاخرى قد جاءت على ذكر الحدث ، نانيا لم تبالي ، ولم تجزم ، كما فعلت الصاندي تلغراف ، ان الاخبار التي تنشرها حقيقية . بينما نرى كاتب المقال ، كريستوفر دوبيسون ، « يؤكد » ان العملية سلسلة من « اعمال العرب الارهابية » ، وان من قام بها ليس هو « منظمة ايلول الاسود » التي تتلقى الدعم من الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ، والتي ينفق على تمويلها العقيد النقذاني » ، بل ان الذي قام بها ... (وتنتهي من قراءة المقالة من دون ان يذكر دوبيسون « من قام بها !! ») . ولكن الكاتب العتيدي يعرف تماما ان من قام بها ليس منظمة كذا .. التي تلقى الدعم من كذا .. وينفق عليها كذا وكذا . هذا واحد من انماط الصحافة البريطانية في اواخر القرن العشرين ! ! . يبقى ان نذكر ان كريستوفر دوبيسون كاتب تصمحي ، « يتلوع » احيانا للكتابة في مؤسسة التلغراف ، ويتمتع بعلاقات جيدة مع اركان السفارة الاسرائيلية في لندن . ويعرف عنه في اوساط المثقفين البريطانيين انه من « كتاب القصة الغاشلين » ، ويبدو انه ، كصحافي ، « سيكسر عنقه قبل ان يصل الى قمة النجاح » .